عن توبيخ وان كان داخل السنة اشد من حال من ملك الا موروثا وادخر لحاجة متراخية وراء السنة
وكلاهما مباحان في الفتوى الظاهر ولكنهما صادران عن حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل
الله عز وجل وهي امهات المهلكات

بيان احوال السائلين

كان بشر يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسال وان اعطي اخذ
فهذا مع المقربين في جنات الفردوس وفقير يسال عند الفاقة فهذا مع الصادقين من اصحاب اليمين فاذا
قد اتفق كلهم على ذم السوال وعلى انه مع الفاقة يحط المرتبة والدرجة وقال ابرهيم بن ادهم لشقيق بن
ابرهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان
منعوا صبروا وظن انه لما وصفهم بترك السوال فقد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابرهيم هكذا تركت
كلاب بلخ عندنا فقال له شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا
وان اعطوا اثروا فقبل راسه وقال صدقت يا استاذ فاذا درجات ارباب الاحوال في الرضا والصبر والشكر
والسوال كثيرة فلا بد لسالك طريق الاخرة من معرفتها ومعرفة اقسامها واختلاف درجاتها فانه اذا
لم يعلم لم يقدر على الترقي من حضيضها الى يفاعها ومن اسفل السافلين الى اعلى عليين وقد خلق الانسان
في احسن تقويم ثم رد الى اسفل سافلين ثم امر بان يترقى الى اعلى عليين ومن لا يميز بين السفل والعلو
لا يقدر على الترقي قطعا وانما الشك فيمن عرف ذلك فانه ربما يقدر عليه وارباب الاحوال قد تغلبهم
حالة تقتضي ان يكون السوال مزيدا لهم في درجاتهم ولكن بالاضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات
وذلك كما روي ان بعضهم راى ابا الحسين النوري وهو يمد يده ويسال الناس في بعض المواطن قال فاستعظمت
ذلك واستقبحته له فاتيت الجنيد فاخبرته فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسال الناس الا ليعطيهم
انما سالهم ليثيبهم في الاخرة فيوجرون من حيث لا يضرهم وكانه اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطي
هي العليا قال بعضهم يد المعطي هي يد الاخذ لانه يعطي الثواب والقدر له لا لما ياخذه ثم قال

الجنيد

الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي
انما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو رجل حكيم واستحييت ان اساله فذهبت بالصرة
الى النوري فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك شيئا واخذ ما زاد على المائة
قال فزاد تعجبي فسالته فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه
طلبا لثواب الاخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فاخذت ما كان لله عز وجل ورددت
ما جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد مالنا الله المستعان فانظر الان كيف صفت
قلوبهم واحوالهم وكيف خلصت لله عز وجل اعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد قلب صاحبه من غير مناطقة
باللسان ولكن بتشاهد القلوب وتناجي الاسرار وذلك نتيجة اكل الحلال وخلو القلب عن حب
الدنيا والاقبال بالكلية على الله عز وجل فمن انكر ذلك قبل تجربة طريقه فهو جاهل كمن ينكر مثلا
كون الدواء مسهلا قبل شربه ومن انكره بعد ان طال اجتهاده حتى بذل كنه مجهوده ولم يصل فانكر ذلك
لغيره كان كمن شرب المسهل فلم يؤثر فيه لعلة باطنة فاخذ ينكر كون الدواء مسهلا وهذا وان كان
في الجهل دون الاول ولكنه ليس خاليا عن حظ وافر من الجهل بل البصير احد رجلين اما رجل سلك
الطريق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق والمعرفة وقد وصل الى عين اليقين واما رجل لم
يسلك الطريق او سلك ولم يصل ولكنه امن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وان لم يكن
واصلا الى عين اليقين ولعلم اليقين ايضا رتبة وان كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم
اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المومنين ويحشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين
من الذين هم العقول الضعيفة واتباع الشياطين فنسال الله تعالى ان يجعلنا من الراسخين في العلم
القائلين امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب تم الشطر الثاني من

الكتاب في الزهد

وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)